المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

المضمون الديني الإسلامي في المنظومة التربوية الجزائرية بين التأصيل والتجديد

د. زينب دوادي
كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة والحضارة الإسلامية- جامعة باتنة١ / الجزائر

E-mail:douadizineb@gmail.com

الملخص:
يتناول المقال أهمية المضمون الديني الإسلامي في المنظومة التربوية وأثره في توجيه فلسفة الإصلاح التربوي وفق المفاهيم الإسلامية المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ أن الخطاب الديني يجب أن يرتبط بالمنحى المتصاعد لتطور الأفكار وتجدد النظرة إلى الحياة كون الرسالة الإسلامية عالمية شمولية يجب الاستناد إليها، والاغتراف منها في المجال التعليمي التربوي لأنه الركن الركين لإنشاء الأجيال على أسس قيمية متينة.
ويتمحور هذا الطرح المقالي حول المضامين الدينية في المنظومة التربوية في الجزائر والمتعلقة بالمواد التي لها صلة وثيقة بالجوانب الدينية كالتربية الإسلامية واللغة العربية، مع إيضاح مصادرها الفكرية وما مرت به من مراحل وتطورات متنوعة المحتوى والتي هدفها إضفاء الفاعلية على فلسفة
الإصلاح التعليمي والتوجيه التربوي بما يتماشى والأسس الإسلامية ومقتضيات العصر المعيش .
الكلمات المفتاحية: المضمون، الدين الإسلامي، التربية الإسلامية، التعليم، التأصيل، التجديد.

Abstract

The article deals with the importance of the Islamic religious content in the educational system, and its impact on guiding the philosophy of educational reform according to Islamic concepts derived from the Holy Qur'an and the Prophet Mohammed Sunnah, as the religious discourse must be linked to the rising trend of the development of ideas and a renewed outlook on life, since the Islamic message is universal that must be relied upon, and conceited Including in the educational field because it is the cornerstone for educating generations on solid value foundations.

This article revolves around religious implications in the educational system in Algeria and closely related to religious aspects such as Islamic education and the Arabic language, with an explanation of its intellectual sources and the stages and developments it has gone through of varied content, which aims to give

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

effectiveness to the philosophy of educational reform and educational guidance in line with the Islamic foundations and the living requirements of the presetimes.
Keywords: Content, Islamic religion, Islamic Education, Education, Rooting, Renewal

مقدمة:

يشكل الخطاب الديني عنصرا هاما ورئيسا في المنظومة التعليمية التربوية، والتي هي مجموع القواعد والتنظيمات التي تتبعها الدولة في تنظيم وتسيير شؤون التربية والتعليم من جميع الجوانب وهي انعكاس للفلسفة الفكرية والاجتماعية السائدة، والتربية في الإسلام هي تنشئة الفرد على الإيمان بالله وتوحيد العبادة له تنشئة تبلغ به أقصى ما تسمح به إمكاناته وطاقاته حتى يصبح قادرا على فعل الخير لنفسه ولأمته وعلى الخلافة في الأرض، وجديرا في الآخرة برضى الله وثوابه.

والخطاب الديني له خصوصيته في المدرسة الجزائرية من حيث علاقته بالأصالة المرتبطة بثوابت الأمة وتراثها، وكذا عمله على مسايرة تطورات العصر بعقلنة واحتراز.

وإن مصدري الفلسفة الإسلامية هما القرآن والسنة النبوية، اللذان يحملان في طياتهما المعارف والعلوم والآداب جميعا مما يعين الناس على معرفة مثلهم وأهدافهم ،والدين يمثل جانبا حيويا من جوانب شخصية المجتمع المسلم، فهو غذاء ضروري لقوى النفس في التفاعل مع المجتمع، لما له من قوة حمل الناس على احترام القوانين ،ودفعهم إلى حفظ الروابط الاجتماعية ،كطريق ضروري لتحقيق الأمن وكذا التقدم والرقي بالإنسان المسلم عموما والجزائري خصوصا في إطار تربوي يعنى بالخطاب الديني عناية تجعله الموجه للضمير الفردي وكذا الروح الجماعية للمؤسسة التعليمية ومن ثم تخريج جيل واع بأهدافه لأنه أحسن التشبث بقيمه المستمدة من دينه الحنيف.

وموروثنا التربوي الاسلامي جدير بأن يتخذ مصدرا للتنوير التعليمي المؤسس على فلسفة إسلامية لها أعلامها الأفذاذ الذين خلفوا لنا رصيدا معرفيا تربويا، يمكننا إذا ما أحسنا قراءته وفهمه ثم تطبيقه ألا نعاني تذبذبا أو تخلفا في نظمنا التربوية، ويمكن تقديم نماذج لفلاسفة عرب مسلمين كانت لهم مناهجهم في التربية التي طرحوها في مصنفاتهم وكانت معينا حتى لعلماء الغرب الذين استقوا منها ما أفادهم وأرسى لديهم قواعد فكرية متينة، ومن أمثال هؤلاء: الإمام أبو حنيفة والإمام الغزالي وابن رشد، وغيرهم كثير.

فالفلسفة التربوية عند أبي حنيفة تنبني على ثلاثة أمور منهجية هي:

الأمر الأول: ضرورة نظرية.

الأمر الثاني: ضرورة التجديد من طريق الاجتهاد.

الأمر الثالث: المعنى الجامع للإسلام.

ففي مجال ضرورة النظرية في التربية قال:" اعلم أن العمل تبع للعلم كما أن الأعضاء تبع للبصر، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير ،مثل ذلك الزاد القليل الذي لا بد منه في المغازي مع الهداية، بها أنفع من الجهالة مع الزاد الكثير ،ولذلك قال تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب" (الزمر :٢٩)، أما الأمر الثاني فهو مشروعية إعادة النظر والتفكير والاجتهاد حسب ظروف كل عصر ذلك أن الله أخذ على العلماء أن يبينوا العلم للناس ولا يكتمونه ،فمن كتمه عن أهله "ألجم بلجام من

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

نار يوم القيامة" وهذا يعني الرؤية الشاملة والواضحة ،أما الأمر الثالث الضروري لاكتمال المنهج التربوي للعالم المسلم هو أنه يجب ممارسة الدعوة إلى الله بناء على أن الله عز وجل إنما بعث رسوله رحمة ليجمع به الفرقة وليزيد الألفة ،ولم يبعثه ليفرق الكلمة ،...وهذا المعنى الجامع والمؤلف للإسلام هو ضمن واجبات المربي المسلم المبشر بالخير لا المنفر والجامع لا المفرق (اليماني،٢٠٠٤)

أما أبو حامد الغزالي فقد عرف التربية بأنها: "تهذيب لنفوس الناس في الأخلاق المذمومة والمهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة"، ويشبه التربية بعمل الفلاح الذي: " يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من الزرع ليحسن نباته ويكمل رعيه"، ويرى أن التربية الإسلامية تبلغ بالإنسان درجة الكمال (اليماني،٢٠٠٤)

ومكونات العملية التربوية عنده هي :

1. البدء بتعليم القرآن
2. تعلم السنة النبوية
3. الاشتغال بالفروع (يجبر الغزالي الاشتغال بالفروع لمذهب معين، وذلك ليكون عمل الطالب مطابقا لعلمه)
4. أصول الفقه، يقرر الغزالي تعلم العلوم، إذ يقول: "لا تستغرق كامل عمرك في فن واحد منها طلبا للاستقصاء فإن العلم كثير والعمر قصير" ولذلك قرر تعلم ما يأتي: العلم والتفسير والحديث وحفظ أسماء الرجال والفقه وعلم الكلام.

-ولابن رشد منهجه ونظريته التربوية التي تنبني على العناصر الآتية:

1. احترام خصائص الأسلوب العربي الإسلامي .
2. مراعاة المستوى المعرفي ولذلك وجب مخاطبة الناس بحسب عقولهم.
3. التدرج في التعليم، من الأعداد والحساب إلى علم الفلك وصولا إلى الفلسفة.
4. الاهتمام بطريقة إلقاء الدروس على المتعلمين وذلك بأن تمتاز بالحيوية والنشاط وإيراد الشواهد الشعرية والقصص والأخبار.
5. مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

للعلم عنده خمس مراتب: أولها أن تنصت وتسمع فتفهم ما تسمع، وأن تحفظ ما تفهم ثم أن تعلم ما تعلم، ثم إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم، ثم الحث على طلب العلم، ثم الرحلة والانفاق في طلب العلم. (اليماني،٢٠٠٤)

6. وأهم جانب تربوي عند ابن رشد هو عقد الصلة بين الدين والفلسفة لأن لهما نهاية واحدة هي معرفة الخير المطلق ومنهجه في ذلك غرس الفضائل في نفوس الناشئة (اليماني،٢٠٠٤)

والملاحظ عند هؤلاء العلماء الثلاثة الاتفاق حول المنهج الإسلامي في تلقين الشباب المكارم مستعملين خطابا دينيا ينبني على أسس علمية وفلسفة متميزة بالبناء الإيجابي للمعرفة المتجددة والموافقة لمختلف مناحي الحياة وتطوراتها "فلا يمكن لإنسان واحد أن يحصل من هذه الفضائل على الفضيلة الخاصة التي ينفرد بها من غير أن يعاونه في ذلك أناس آخرون " (اليماني،٢٠٠٤)

إن التربية الإسلامية في المناهج التعليمية تعنى بدارسة التراث التربوي الإسلامي ،بما في ذلك ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف من أصول تربوية ،وبما أسفرت عنه جهود مفكري الإسلام من آراء

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

وتصورات تربوية و مجريات تاريخ التعليم والمؤسسات التربوية الإسلامية، ودراسة التراث التربوي الإسلامي جانب مهم ،وبعد أساس ومطلب حيوي من مطالب تأصيل العلوم لتربوية الإسلامية وقد تعددت فيه الدراسات والبحوث إلا أنه يؤخذ على هذا الاتجاه تركيزه التام على دراسة التربية الإسلامية دارسة تاريخية محضة ،دون العناية بتوثيق صلاتها مع الواقع التربوي المعاصر، ومواجهة المشكلات التربوية التي تعاني منها الأنظمة التربوية الحديثة مع اتساع دائرة الاهتمامات الشبابية المرتبطة بالتطور السريع للعلوم والتكنولوجيا وما يتبعهما من تسارع للأفكار الدخيلة على المجتمع الإسلامي ،و التركيز "على ضرورات العلاج على المستوى الفردي أو على مستوى الجماعات الصغيرة وعلى ضرورات التطوير والتنمية على مستوى المؤسسات الكبرى وذلك بهدف إحلال الصحة الفكرية مكان الوهن والأمل مكان اليأس..." (مكي عباس محمود ،٢٠٠٧)

فكان لزاما على المتخصصين التربويين والعاكفين على تفعيل الخطاب الديني أن يكون الربط لديهم" بين الماضي والحاضر عند تقديم الخدمة الاستشارية أي اعتماد أسلوب التحليل النظمي أو النسقي لعلاج القضايا العالقة وبالوسائل المادية والمعنوية الممكنة " (مكي عباس محمود ،٢٠٠٧) لذلك فإن العمل على "تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها، على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة" وخاصة في مجال التربية والتعليم. (الجلاد،٢٠٠٤)

وتتعدد الآراء في النظر إلى مدى بلوغ الخطاب الديني غايته في الإصلاح التربوي، حيث يرى بعض الدارسين أن التربية الإسلامية في المنظومة التربوية علم وصناعة وفن إذ: "إذا كانت التربية الإسلامية هي إيصال المربي إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها، عن طريق مراعاة فطرته، وتنمية مواهبه وقدراته وطاقاته بطرق متدرجة وتوجيهها للعمل في إعمار الحياة على عهد الله وشرطه، فإن ذلك كله يتم وفق وسائل وغايات العلم والفن، والصناعة حسب مفهوم كل منها في التصور الإسلامي " (الجلاد،٢٠٠٤)

فالخطاب الديني علم بما يتضمنه من شرائع وأحكام إلهية تبنى على أسس عقلية وعلمية، وهو فن بما حواه القرآن والحديث كليهما من قوالب فنية تأثيرية جعلت من القرآن قمة في البيان والإبلاغ لإحداث الفرق بين حياة جاهلية مظلمة ،وحياة إسلامية جديدة تشع نورا منذ إرسال خير الخلق محمد خاتما للأنبياء المرسلين، وهي صناعة لأنها تصنع الإنسان بكل ما للإنسانية من علاقة بالجانب الفكري والروحي الذي يرفع المرء إلى درجات السمو الأخلاقي المؤهل له لأن يحمل رسالة الخلافة في الأرض، لذلك فإن فلسفة الإصلاح التربوي في البلدان العربية وبالأخص الجزائر نحت مناحي تباينت حسب ظروف كل بلد، فمثلا سياسة التربية والتعليم في الجزائر "كعملية إعداد وتكوين ،وتوارث اجتماعي وثقافي هي عملية ومعقدة من حيث الأبعاد التي تحكمها ،وهي البعد الزمني الذي نربي فيه وإليه (الجانب التاريخي) ،والبعد الاقتصادي الذي يتحكم في حجم الإمكانات والمؤسسات التربوية المتوفرة والبعد الثقافي والحضاري للمجتمع من حيث المعارف والخبرات وطبيعة النظام السياسي باعتبار أن التربية ترتبط بالسياسة العامة للدولة" (غول لخضر، التربية والتعليم واستراتيجية التربية في الجزائر، أطروحة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،٢٠٠١/٢٠٠٢)، وكذا المعتقدات ومالها من دور في قولبة الاتجاه الفكري للنظام التربوي، فمنذ استحواذ المستعمر الفرنسي على الجزائر وهو يعمل لطمس هويتها الثقافية والدينية فقد "أجبر الجزائريون

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

على التخلي عن ثقافتهم الخاصة ومنعوا في الوقت ذاته من الالتحاق على قدم المساواة مع الأوروبيين بثقافة الدولة الاستعمارية " (المرجع السابق نفسه)

وقد تمثل هذا التوجه الفرنسي في خلق منظومة تربوية منعزلة عن المحيط الاجتماعي الجزائري، وبعيدة عن الثقافة القومية والشخصية العربية الإسلامية "وهذا ما جاء في مشروع "فيوليت "الذي منح الجنسية الفرنسية لعدد من الجزائريين من حملة الشهادات العليا، وبعض الموظفين في الإدارة الفرنسية، والغرض الحقيقي من هذه العملية هو استخدامهم في عمليات الإدماج وإضعاف قيم وتقاليد المجتمع" (المرجع السابق نفسه)

وبعد حصول الجزائر على استقلالها ،كان لزاما عليها النظر في المنظومة التربوية الموروثة بإصلاح تربوي جذري يتيح لها العودة إلى قيمها الوطنية وتقاليدها وهويتها العربية الإسلامية ،ومن هذا المنطلق وضعت الجزائر خطة شاملة للعمل التربوي ترمي في مجملها إلى تحقيق أهداف تجعل الناشئة يقبلون على التعليم ويعتزون بانتماءاتهم القومية والدينية وفي ظل هذا الاتجاه ،وبالأخص ما تعلق بتطوير الطرق التربوية المؤدية إلى إنتاج خطاب ديني فعال ،فإن التربية الإسلامية بالأساس هي أول تربية عالمية فاعلة أثرت في المجتمع الإنساني ،وأخرجت جيلا من العظماء يقوم منهاجهم على القرآن الكريم وتوجيهات السنة المطهرة ،كما أنها هي أول تربية عمقت المفاهيم المترابطة في إطار فكري واحد يعتمد على قيمة الإسلام ومبادئه وتطبيقاته في واقع الحياة (محجوب عباس ٢٠٠٦) ، لذلك يجب أن يتماشى الإصلاح التربوي المتضمن قيما إسلامية راسخة في النفوس مع عولمة تجتاح العقول وتبهر الشباب جراء انتشار وسائل الإعلام والاتصال والتي يجب أن نجعلها تلعب دورا إيجابيا في العملية التربوية بوضع منهجيات حديثة للتعليم في إطار العلوم الإسلامية في الجامعات، وكذا الاهتمام الموسع و الممنهج بمراحل التعليم الأولى (ابتدائي ،متوسط ،ثانوي) بمادة التربية الإسلامية وما ارتبط بها من مواد إنسانية كاللغة العربية والتاريخ والفلسفة ،وهذا كله لا يتم إلا في إطار تحول استراتيجي للتعليم في جزائر حديثة ومتطورة حيث تنتقل بنا هذه التغيرات" من تعليم محدد الأطوار الى تعليم مدى الحياة، وهي خاصية من خصائص التعليم المستقبلية والتي تقضيها التغيرات السريعة خاصة في ظل التحولات الحالية التي نقلتنا من الانغلاق المعرفي إلى بناء شبكة معلومات قصد متابعة المستجدات المتدفقة والمتدافعة في مختلف المستويات سواء أكانت نظرية أو تطبيقية ومن ثم تحقيق غايات منها : استعمال وسائل التعليم الحديثة للعلوم الإسلامية والإنسانية لمواكبة تطورات العصر وإبراز مدى تكيف هذه العلوم مع التكنولوجيا الحديثة ،مع التيقظ لما تحمله العولمة من خطابات مضللة وأن العالم المتقدم يسعى إلى فرض الأنموذج الثقافي الغربي على شعوب الأرض بعد اجتثاث ثقافة هذه الشعوب وتغييبها" (الساموك،٢٠٠٥)، وكذا يسعى النظام العالمي الجديد بكل ما أوتي من وسائل مادية وفكرية إلى "تقويض الأسس القومية و الدينية التي تعيشها الدول العربية وإحلال الإقليمية البديلة " (الساموك،٢٠٠٥)

كما تسعى العولمة كذلك إلى إلغاء الروابط الروحية والتراثية والتاريخية للأمم التي تعد الدين جزءا من تكوينها الشخصي، والحضاري والاجتماعي والإنساني وبالتالي يصبح إلغاء الميزة الإنسانية لهذه الأمم مسألة واقعية، ولمواجهة هذا الغزو الهدام ينبغي عدم الخروج عن الثوابت القاطعة التي ثبتت في الكتاب والسنة، وعدم السماح بمخالفتها في الثقافة والتربية والتعليم والإعلام، وذلك باتباع الخطوات الآتية:

- التشبث بالمبادئ والقيم الأخلاقية النابعة من دين الأمة وحضارتها الشامخة حتى تربى الأجيال تربية قوية متينة الجذور، فيصعب اقتلاعها مهما قويت المغريات العاصفة.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

- تطوير الثقافة العربية ضمن الخطاب الديني كمنهج في كل مراحل الدراسات التعليمية لأن ذلك يمثل الرصيد الأول للمقاومة الحثيثة لكل ما هو ماسخ للهوية الدينية المسلمة.

وإن أزمة الأمة العربية بما فيها الجزائر هي أزمة تربوية وليس لنا سوى التربية مخرجا لانتشال الأمة من أزمتها الراهنة لأن التربية هي المدخل للتنمية الشاملة والدرع الواقي ضد العولمة وغزوها الثقافي المدمر للكثير من القيم والمثل الإسلامية العليا ،فلا بد لموروثنا الحضاري وأصالتنا أن يكون لهما دور فاعل في الفهم الحي والمتجدد للثقافات العربية الإسلامية بجعلها متنوعة ومرنة لاكتساب الفرد قدرات شخصية متكيفة مع مطالب الحياة في ظل العولمة ،"فإن ضرورة إصلاح التربية من أجل إصلاح عالمنا وبناء مستقبلنا ،و منطلقنا في هذا كله ما يذهب إليه بعض المربين إذ يؤكدون أن الطبيعة الأساسية للكائن الإنساني عندما يتاح له أن يحقق ذاته ويخرج كامل إمكاناته ،طبيعة بناءه وجديرة بأن نطمئن إليها ونثق فيها (الساموك،٢٠٠٥)

فالإصلاح التربوي يحاول في إطار المسار العقدي والخطاب الديني مواجهة الدفق الإعلامي غير الموافق للقيم الأخلاقية والدينية التي يقرها الشرع والمجتمع من جهة ،ويستنكرها كونها مخالفة للمبادئ المؤمن بها من جهة أخرى ، إذ أن "الفكر التربوي لابد أن ينصب على التخطيط للحفاظ على العقيدة والذات والأصالة والخصوصية الدينية والقومية وتربية أبناء الأمة على الأخلاق وتحصينهم فكريا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا بحيث يعلمون بيقين كامل أنهم متميزون عما يشاهدون وبذلك يستطيعون أن يكشفوا الباطل من الأقوال والأفعال والسلوك، وإن لم نفعل ذلك ونتعاون عليه في العالم الإسلامي كله فسنجابه فتنة كبيرة وفسادا عظيما وذوبانا تاريخيا مؤكدا في طغيان إعلام العولمة الرهيب " (المرجع السابق نفسه)

والمنظومة التربوية في الجزائر يمكن تقسيمها إلى مرحلتين من حيث المحتوى القيمي المتأصل والوثيق الصلة بالخطاب الإسلامي وهما :

1.المرحلة الباديسية التأصيلية: المتشبثة بالثوابت التي تبنى عليها الهوية الجزائرية العربية الإسلامية من منطلق الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا (وأرى أنها تشمل الفترة الثورية، وفترة ما بعد الاستقلال من حيث السير على منهج التعريب والاهتمام بالثوابت فهي ترتبط بجمعية العلماء فالتعليم الأصلي، وكذا المدرسة الأساسية)

2.المرحلة التجديدية : وهي التي أنتجت المنظومة التربوية الحالية التي تكاد تجعل الجانب المادي الشكلي يطغى على القيم الروحية وتكرس الانفتاح دون إقرار وترسيخ المبادئ الإسلامية والروحية في نفوس الناشئة ،وإنما أصبحت مادة التربية الإسلامية مثلا للحفظ والسطحية الفكرية دون بحث جذري عن فهم الدين والتعامل مع روحه المتجذرة وهذا كله ناجم عن قصور يشمل عناصر العملية التعليمية التربوية برمتها ،وخاصة حين وجهت التهم للتربية والتربويين على أنهم من أنتج التطرف الديني وكان هذا سببا من أسباب الجنوح نحو التجديد التربوي المتطرف كذلك والذي أملي من جهات غربية على الدول السائرة في طريق النمو ومنها الجزائر وكل هذا يصب - حسب المتخصصين التربويين- ضمن مسايرة العولمة والتكنولوجيا ،ولكن في ظل النظرة غير الشاملة للموضوع، والقيام بالتكثيف البرمجي مما أثقل كاهل التلاميذ والأولياء دون مراعاة الخصوصية الحضارية.

كما اعتمدت السرعة في إنجاز هذا التجديد دون الرجوع إلى العارفين في الميدان التربوي، والحريصين أكثر على مصلحة الأمة وتطورها نحو الأفضل فحدث الزيغ عن الهدف المسطر نحو الرقي والازدهار والتطوير

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

ضمن ثوابت الأمة وخطابها الديني الملتزم بمسارات قيميه لا يحيد عنها، فكيف لنا في ظل هذه التغيرات الجديدة في عالم اليوم وما يسوده من تجديدات، أن نحافظ على قيمنا ضمن خطابنا الديني التربوي الذي نرجو أن تنهض به الأمة حضاريا؟

"فالسلف الصالح هم الأوائل الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ،وكانوا على الأمة أمناء وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون والصحابة الأخيار وفكرهم التربوي كان نابعا من الدين الإسلامي ومستمدا من القرآن والسنة" (القاضي سعيد إسماعيل،٢٠٠٤)، يضاف إلى هؤلاء الأولين أئمة الفقه وأئمة الحديث ،وعلماء التربية الإسلامية والدعاة ،والخطاب الديني في مجمله ينهل من فكر هؤلاء السلف ،والتابعين لهم بإحسان ،ومن سلوكياتهم وتعاملاتهم ،ومما قاموا به من أعمال ،فنأخذ عنهم "الفكر التربوي الإسلامي الذي نجده في فقه الفقهاء ،وأدب الأدباء ،وفكر المفكرين ،وفلسفة الفلاسفة ـ ثم في الفكر التربوي المستقل لفلاسفة التربية المسلمين " (المرجع السابق نفسه)

فمثلا في الجزائر قاد الإمام ابن باديس" رحمه الله" المفكر والمصلح الواعي ،أدرك بنفاذ بصيرته منذ بداية نشاطه الإصلاحي أن لا حياة للأمة الجزائرية إلا بإعادة بناء منظومتها الفكرية التربوية وفق المنهج الذي ارتضاه لها مستوحى من الثوابت الثلاثة: "الإسلام والعروبة والأمازيغية" وهو تمثل لواقع وتحد لمستقبل ،ورؤيته لمفهوم الإصلاح تنطلق من إيمانه بأنه بوابة التنمية البشرية ومن خلالها التنمية الشاملة وهذه الفلسفة الإصلاحية الباديسية أثمرت ثورة مباركة على مستعمر دخيل سطا على روح الأمة و الثوابت المكينة من لغة ودين ناهيك عن الثروة والمال "ففلسفة ابن باديس في التربية انطلقت من الميدان التعليمي منذ عهد مبكر يعود إلى سنة ١٩١٣م بمدينة قسنطينة". (طالبي عمار، ١٩٨٤)

فلقد أدرك أن العلم النافع هو الذي يوظف في التعليم ويسهم بإيجابية وفاعلية في رقي المجتمع، إذ أن التكيف مع التجديدات المعرفية داخل المجتمع يؤدي إلى المواجهة القوية للتغييرات الثقافية والاجتماعية، فتخرج على يديه علماء أجلاء قادوا المسار الإصلاحي والتربوي في الجزائر أمثال: البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي، مبارك الميلي، السعيد الزاهري وفضيل الورتلاني وغيرهم ممن حمل لواء الإصلاح التربوي في الجزائر.

وهذه الفلسفة التربوية الباديسية اتسمت ببعد النظر غير أن الجهد الفردي مهما تكن قوته وفعاليته فإنه يبقى محدودا، لذلك قال يوما لصفوة من أنصاره: "إني عقدت العزم على توجيه دعوة إلى أبناء الجزائر المتخرجين من جامع الزيتونة، وكذلك العائدين من المشرق العربي لكي ندرس جميعا الحالة الراهنة ونتعاون على وضع خطة عمل لإنقاذ هذا الشعب العربي المسلم بالجزائر قبل فوات الأوان (مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ١٩٨٥)

وقد تم وضع خطة عمل لتنفيذها ومما ورد فيها :

1. تكوين لجنة من الحاضرين للتسيير والتنفيذ.
2. الشروع فورا في إنجاز المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية.
3. الالتزام بإلقاء دروس الوعظ في المساجد لتبليغ الدعوة الإصلاحية لجميع الناس.
4. الكتابة في الصحف والمجلات.
5. إنشاء النوادي لإلقاء الخطب والمحاضرات.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

6. العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من المستعمر الدخيل.
7. إنشاء فرق الكشافة الاسلامية للشباب في كافة أنحاء البلاد.

"ولم يكن ابن باديس صاحب نظريات إنما كان رائدا لحركة إصلاحية جذرية تتسم بالواقعية والفعالية والأصالة". (برغوث الطيب، مجلة الرسالة، العدد:٢١)

والملاحظ لهذه البنود السبعة عناية ابن باديس بالإصلاح التربوي والتعليمي-في إطار الخطاب الديني الأصيل والمتزن-كونه حجر الزاوية في كل بناء اجتماعي محكم، كما رأى ابن باديس أن الشباب هو القوة والطاقة المعطلة بحكم تعرضه للظروف القاسية في جو استعماري مقيد للطاقات فوجد أن إعطاءه التربية الراشدة أحسن سبيل للقيادة الناجحة ومن ذلك قوله :

يا نشء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب
خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب

وغاية ابن باديس وكل المصلحين في الجزائر أوفي العالم العربي والإسلامي أن تحذو الشباب روح إيجابية فعالة إذ يستقيم النشء في وطينته وقوميته وعقله وتوجهاته الفكرية.

وبعد استقلال الجزائر، واجه الشعب وقادته عراقيل وصعوبات تعليمية جمة أهمها: قلة الهياكل والإطارات وسيطرة اللغة الفرنسية وانحصار التعليم في مناطق وطبقات دون أخرى وقد عمدت السلطة الجزائرية تعديلات مختلفة منذ ١٩٦٢، ومن الإجراءات التي اتخذتها اللجنة الوطنية التي عقدت اجتماعها في ١٥ ديسمبر ١٩٦٢:

ديمقراطية التعليم، التعريب، التكوين العلمي والتكنولوجي، واستمر تطبيق مجموع الإجراءات السنة تلو الأخرى، ففي أكتوبر ١٩٦٧ طبق القرار القاضي بتعريب السنة الثانية الابتدائية تعريبا كاملا ويمكن تلخيص النظام التربوي الجزائري في فترتين :

- الفترة الأولى (١٩٦٢-١٩٧٦): وهي فترة انتقالية سادتها عدة نقائص، مهدت لتأسيس نظام تربوي يساير متطلبات التنمية، ومن أولوياتها:
  - تعميم التعليم بإنشاء المؤسسات وتوسيعها على التراب الوطني.
  - جزارة إطارات التعليم (أي إزالة آثار العناصر الدخيلة الوافدة من المجتمعات والثقافات الأخرى والاعتماد على الكفاءات الجزائرية)
  - تكييف مضامين التعليم الموروثة عن النظام التعليمي الفرنسي.
  - التعريب التدريجي للتعليم.
  - الفترة الثانية (١٩٧٦-٢٠٠٢): ابتدأت بصدور أمر ٧٦-٣٥ المؤرخ في ١٦ أبريل ١٩٧٦ بتنظيم التربية والتكوين بالجزائر وأدخلت إصلاحات على النظام لتتماشى والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، كما كرس الطابع الإلزامي ومجانية التعليم، وقد عرفت المنظومة التربوية خلال الموسم الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ تعديلات تتمثل في:
  - تنصيب السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وقد تم تغيير محتويات بعض الكتب لنفس السنة في ٢٠٠٤-٢٠٠٥ كالتربية الإسلامية.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

- تنصيب السنة الثانية من التعليم الابتدائي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ أضيفت إليها اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى، واستعمال الترميز العلمي والمصطلحات العلمية، واستعمال الوسائل التعبيرية (العربية والفرنسية)
- تنصيب السنة الاولى من التعليم المتوسط في إطار الإصلاح التدريجي والتربوي (نظام الأربع سنوات) ابتداء من الموسم الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، وظهور اللغة الأمازيغية باعتبارها لغة وطنية.

وأما التعليم الثانوي فعرف تعديلات في هيكلته في سنة ٢٠٠٥-٢٠٠٦، وأبرزها إلغاء شعبة العلوم الشرعية مما يؤدي إلى تقليص دور الخطاب الديني وجعله أكثر عمومية من كونه مادة اختصاص.

أما التعليم العالي فقد عرف إصلاحا تربويا على ضوء توصيات اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية والتوجيهات المتضمنة في مخطط تطبيق الإصلاح التربوي الذي صودق عليه في مجلس الوزراء يوم ٢٠ أبريل ٢٠٠٢ وقد سطرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أرضية لإصلاح شامل للتعليم العالي (ل م د) بحيث يمثل بنية التعليم العالي المستلهمة من البنيات المعمول بها في البلدان الإنجلوسكسونية والمعممة في البلدان المصنعة.

لقد أولي الاهتمام للجانب العلمي التكنولوجي على حساب العلوم الإنسانية والشرعية مما أضعف المحتوى الفكري المعتدل للخطاب الديني الإسلامي والذي انحصر في قاعات الدرس دون أن يكون له دوره الفاعل في بناء العقول وتوجيه المجتمع، ولا تزال المنظومة التربوية الجزائرية إلى حد الآن تجري تعديلات على نظمها التربوية التعليمية قصد التحسين من المردود ورفع المستوى في مختلف المواد بما فيها مادة التربية الإسلامية التي أصبحت مادة ضمن كل المستويات التعليم ومن ثم فكيف يكون التحسين والتعديل؟ وما هي أهداف الخطاب الديني ضمن المسار التربوي التعليمي بكل مستوياته؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضبط ثمارها يمكن ان أقف عند العناصر الآتية؟

التربية الإسلامية بمضمونها المتأصل ترتبط بعقيدة راسخة روحية المحتوى وشاملة التطبيق في مختلف مناحي الحياة، غير أن الملاحظ في تدريس هذه المادة: الاعتماد الكلي على الحشو النظري الشكلي دون تفاعل حقيقي بين المعلم والتلميذ فيكون الملقي للفكرة مؤديا لواجب دون حرارة عاطفية وضبط عقلي، فيتلقاها المتمدرس فارغة المحتوى مما لا يؤثر ايجابا على مستواه التحصيلي ومن ثم ترجمته إلى سلوك ديني ارتبط بخطاب ديني رفيع المستوى، إذ تتميز التربية الإسلامية بأهدافها المتميزة والمتمثلة في:

1. الهدف الديني
2. الهدف الدنيوي
3. هدف العلم من أجل الرقي (الأخلاقي والسلوكي)

فالهدف الديني يتمحور حول عبادة الله الواحد وكل ما للعبادة من معان تكرس خلافة الإنسان في الأرض كعامل على ترسيخ الخير ونبذ الشر ويكون هذا باستخدام التدعيم المعنوي كونه "عامل تميز واختيار إذ يميل بنا إلى تكرار السلوك المقترن بالثواب دون غيره مما يقترن بعقاب وهو بهذا المعنى عامل أساسي في تكوين العادات والإبقاء عليها فلا تعلم دون تدعيم" (محمد جاسم محمد،٢٠٠٤)

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

أما الهدف الدنيوي فيشكل جانبا هاما يعني بتنشئة الإنسان الصالح المستقيم المطمئن النفس والضمير ويتطلب ذلك دراسة العلوم الدنيوية النافعة والتي يحتاجها من أجل الإعداد للحياة ومتطلباتها" (أبو جلالة، العبادي،٢٠٠١)

أما هدف العلم من أجل الرقي، فيعني الرغبة في اقتناص درره في مجال البحث للرفع من مستوى التعامل الحضاري فبالتربية الإسلامية يرقى السلوك فتكون القدوة الحسنة هي المؤشر على صلاح الفرد وتمثله للخلق الرفيع ويكون السلوك المتوازن والسوي هو البوصلة التي توجهنا إلى أن اصالة الخطاب الديني في نفس المسلم هي التي تقوده نحو التدرج في الكمال الخلافي.

وتتميز التربية الإسلامية بخصائص منها:

1. أنها تربية ربانية من حيث الهدف والغاية والأساليب والمصدر.
2. إنها تربية ثابتة الأسس فهي مشتقة من مجموعة المبادئ والمناهج والأساليب النابعة من الشريعة الإسلامية.
3. إنها تربية عملية تربط بين العلم والعمل والنظرية والتطبيق وهكذا توظف التربية الإسلامية العلم والتعليم لخدمة الإنسان وحياته.
4. إنها تربية متفائلة وإيجابية، فقد حارب الإسلام اليأس والإحباط ودعا إلى التفاؤل والأمل والعمل والفاعلية.
5. إنها تربية علمية بمطالبها الفرد أن يكون موضوعيا ومنطقيا وعادلا وأن يتحرى الحق والحقيقة في كل أموره.
6. إنها تربية عالمية فقد عالجت جميع مشاكل الإنسان والمجتمع أينما كان، لذلك فإن الإسلام رسالة عالمية لكل البشر، ولا تفاضل إلا بالتقوى.
7. إنها تربية أخلاقية تقوم على حسن الخلق والضمير الحي وتدعو إلى الأسوة الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (المرجع السابق نفسه)

وقد تأثرت المناهج الدراسية بالإسلام كدين ومنهج حياة، ولكن لا يجب أن نقف عند هذا الحد، بل ينبغي البحث في القرآن والسنة عن سبل أخرى تساعد على تطوير النهج إلى الأفضل وذلك بما يلي:

1. تعددت وتنوعت أهداف المناهج المدرسية، فأصبحت تدعو إلى إنماء الشخصية الصالحة المتوازنة في كل جوانبها العقلية والوجدانية و المهارية والسلوكية وهذه هي نظرة الاسلام إلى الإنسان ككل متكامل.
2. اتجهت الطرق المعاصرة في التدريس إلى التركيز على دور المعلم كمرشد وموجه وقدوة لتلاميذه، وركزت على استخدامه للوسائل التعليمية والخبرات المباشرة.
3. تحاول المناهج التعليمية الحديثة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين سواء من حيث المحتوى أو الطرق أو التقويم وفي ذلك يقول تعالى: "نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات" (الزخرف:٣٢)
4. كما أصبحت المناهج الدراسية على مستوى الأبحاث العلمية تتجه إلى تحقيق هدف إنماء القدرات العقلية كالتذكر والفهم والتطبيق والتحليل. (قنديل ،٢٠٠٨)

ومن هذا ارتباط واضح بمعاني الكلمات السامية في القرآن الكريم مثل: " لعلهم يتذكرون"، "أفلا تعقلون"، "لعلكم تتفكرون"، "لعلهم يفقهون"، "أولي النهى"

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

ويجب أن تسهر المناهج والأساليب والأدوات التربوية على ضرورة تحقيق الاهداف العليا للأمة ضمن خطاب ديني يعتمد على وضوح الرؤية وثبات المنهج التربوي المستند إلى فلسفة تعليمية مؤسسة البناء على ثوابت الأمة وأساسيات مرجعتيها الفكرية و "إن أحوالنا العامة -كمسلمين –ستظل متأزمة مادامت مؤسساتنا التربوية مشغولة بترقيع ما مزقه التغير الاجتماعي الذي أحدثه تضخم النظم التجارية واختلاف المناخات العالمية، وتغير متطلبات العصر على مقتضى ما تفرضه الدول الغربية التي تمسك بناصية الحضارة" (بكار،٢٠٠١)

والخطاب الديني في المؤسسات التعليمية الجزائرية ،يجب أن ترتبط بالمنحى المتصاعد لتطور الأفكار وتجدد النظرة إلى الحياة في العالم بأسره ،وأن هذا الزمان هو زمان (المواطن العالمي) الذي يجوب الأرض معلما ومتعلما وآخذا ومعطيا ومؤثرا ومتأثرا ...ولا بد للتربية أن تسعى إلى أن تكون هذا الإنسان فكرا وثقافة وروحا وخلقا وأن الإسلام لم يحكم أجزاء واسعة من الأرض في الماضي إلا بما يملكه من رؤى ومبادئ عالمية سامية والذي ينظر في أدبيات التربية في القرون الإسلامية الأولى يجد أنها كانت ترمي حقيقة إلى تكوين شخصية عالمية في التفكير والرؤية والتعامل وهذا ما نحتاج إليه اليوم على نحو ملح" (عبد الكريم بكار،٢٠٠١)

كما أن فلسفتنا التربوية تقوم على تنشئة الإنسان الصالح الذي له سلوك واحد، وتعامل واحد ومعايير واحدة، المنطلق فيها هو: الخيرية ومنتهاها: الفضل: "ولا تنسوا الفضل بينكم، إن الله بما تعملون بصير" (البقرة:٢٣٧)

ومن مهام المربين الرئيسة أن يدركوا مبادئ الثقافة الإسلامية ويحاولوا أن يجددوا السبل لجعل حياة الأجيال ضمن أطرها السليمة، منفعلة بأصولها وليس أمام هذا النشء إلا أن يختار بين أن يعيش من دون أي ثقافة، وبين أن يوائم بين ثقافته الأصيلة والثقافة الجديدة، وهذا الأمر يقتضي التشبث بقيمنا الحضارية وموروثنا التاريخي مع محاولة التكيف مع الحاضر المغري بكل بريقه التكنولوجي، وهذا يعني " أن يقف الشاب على قدم واحدة في الماضي، وعلى الأخرى في المستقبل من أجل أن يعيش في الحاضر على نحو مستقر ومقبول "
(بكار،٢٠٠١)

وإن مهمة الخطاب الديني المتضمن مثلا عليا، لا يقتصر على توجيه السلوك وضبطه بل إنها سفينة نوح عند تردي الأحوال، واستفحال السوء، حيث يلجأ الناس إلى مدخورهم الإيماني ليكون أداة تخليص ومنار أوبة وحياة جديدة وستظل ذواتنا تائهة وأذهاننا مشتتة وأعمالنا متناقضة ما لم نوحدها عن طريق الولاء المطلق لدين الله وتعاليمه وما لم يتحول إيماننا إلى قوة قادرة على التغيير نحو الأمثل والأفضل لترقى الأمة تربويا وتعليميا.

ومن ثم تعود إلى مجدها التليد الذي أفل بسبب هذا التخلي عن القيم الإسلامية وعدم تجسيدها في خطاباتنا اليومية في إطار الأسرة أو المدرسة أو الجامعة ،فنكون خير أمة أخرجت للناس إذا ما اعتمد المسلم المربي في خطابه الديني المتوازن المرونة الفكرية وسرعة استيعاب المتغيرات التي تجتاح العالم، "والإمكانات البشرية الضخمة المتوفرة في العالم الإسلامي هي فرصتنا ومشكلتنا في آن واحد ،وإن إهمال تدريبها والارتقاء بها يجعلها كجيش لم يتم تدريبه ،ولا تسليحه على النحو المطلوب ،مما يحوله من قوة ردع وفتح

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

إلى هدف سهل للعدو" (بكار،٢٠٠١) ، وإن نظم التربية كلها والتربية الإسلامية بالخصوص متهمة بأنها ترسم نماذج مثالية خيالية لا تتحقق في عالم الواقع لأنها غير قابلة للتحقيق-حسب من يدعون ذلك-والحقيقة أن الصورة المتكاملة وجدت بالفعل في واقع الأرض متمثلة في رسول الله عليه الصلاة والسلام والصحابة الأخيار والقدوة بهم قائمة في حدود أنهم بشر. (قطب محمد ،١٩٩٢)

وإن مهمة كل منهج من مناهج التربية أن يرسم الصورة الصحيحة التي ينبغي أن تكون، والتي يرجع إليها دائما في تصحيح الأوضاع وضبط المقاييس وإذا ما تعلق الأمر بالخطاب الديني فإن التوجيه يرتكز على الأسس العقائدية المضبوطة بالنسبة للمجتمع الذي يلقى فيه غير أن التقليد والإيحاء الروتيني يفرغ الخطاب من فعاليته فوجب" أن نضيف إليهما إيمانا يستعين بالعقل في فهم قضايا الدين" (السيد محمد،١٩٩٧)

كون العقل هو المنحة الأولى والخالصة من شوائب الهوى وبذلك كرم الإنسان وأحكام العقل فيها من الصواب والتوافق مع الدين الإسلامي منتهى التمازج والتطابق مما يجعل الخطاب الديني الإسلامي متميزا بالشمولية العقلانية والإنسانية العالمية، والمقصود –طبعا- الخطاب الديني الموضوعي الوسطي البعيد عن الغلو والتطرف ،إنه الخطاب الذي يجسد حقيقة الإسلام لأنه يشكل نقطة التوازن فيجب حمايته وإيجاد الظروف المساعدة والملائمة له، واحترام من يحمله، فعندما انتشر الإسلام في العالم كان إسلاما عالميا موجها لكل الناس ويجب أن يعود خطابه اليوم، لا أن يتقوقع على نفسه بل ينفتح على كل العالم بما فيه الغرب الذي بدأ يشهد تحولات ملحوظة نحو الإسلام رغم الحروب الإعلامية وسواها التي تشن عليه، فهذا "روبرت كرين" اختار الإسلام وله نظرته للمستقبل ويرى أنه يجب التركيز على بناء فكر عال للمفهوم الإسلامي بين الشباب –بشكل خاص-فيفهموا العالم الحديث، ويجدوا ردودا إسلامية لكل المشاكل المطروحة في المجتمع ومن جانب آخر ننمي ونطور قيادة فكرية بين المسلمين في كل حقول المعرفة وهذا يجعل الإسلام قوة ايجابية تنطبق على الغرب كما تنطبق على العالم الإسلامي (يكن منى،٢٠٠٤)

الخاتمة:

ومما سبق أخلص إلى النتائج الآتية والمتضمنة أهم العناصر القيمية التي يجب العمل بها لتوجيه الخطاب الديني الفاعل ايجابيا والمتماشي وفلسفة الإصلاح التربوي في العالم العربي الإسلامي عامة وفي الجزائر خاصة وهنا أركز على أطراف العملية التربوية والمتمثلة في: المعلم والمتعلم والمنهاج الدراسي (لما هو مرتبط -من المواد-بالتربية الإسلامية واللغة العربية والتاريخ والفلسفة، وغيرها مما يشكل محتوى الخطاب الديني المتكامل)، وهذه العناصر المحددة هي:

1. التنشئة على التلاؤم مع التغير: وذلك بأن يدرك المعلم والمتعلم كليهما أن التحديات السريعة التي نعيشها في عالمنا اليوم تحتاج نشاطا ومسايرة مع الحفاظ على المبادئ الإسلامية وأصولها الراسخة وتضمينها المناهج الدراسية وذلك باعتماد المراجعة والنقد الذاتي، واحترام الخصوصيات الإسلامية.
2. تطوير أساليب التدريس للمضمون الديني وبالأخص لمادة التربية الاسلامية في المدرسة الجزائرية من مجرد الحفظ والتلقين إلى الفهم والاستيعاب ضمن الخطاب الديني التربوي لتكون الفعالية أشمل، والتأثير أوقع.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

3. إكساب المتعلم الجزائري التصور الإسلامي للكون والحياة-ضمن المحتوى الديني-بما يساعده على تعميق ايمانه واستقامة توجهه الديني لينعكس على سلوك الشباب في المجتمع المسلم.
4. أهمية النظر إلى المستقبل للخروج من أية أزمة، بتمثل الماضي التليد بنجاحاته، والعمل على تطوير الحاضر بالوسائل الممكنة، والتطلع إلى المستقبل بمراعاة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الجزائري، والنهوض الشامل بمحتوى الخطاب الديني المتوازن بأبعاد الزمن وعناصر العملية التربوية الثلاثة هو الذي سيهيئ الفرص لكل الإمكانات أن تتفتح ولكل الأيدي أن تعمل.
5. وعلى المؤسسة التعليمية الجزائرية أن تصرف اهتمامها إلى تكوين عقلية راشدة لدى المتعلمين، قادرة على الفهم الموضوعي للأشياء وعلى النقد بالربط بين العلة والمعلول والسبب والمسبب وعلى الارتقاء بحسن الانتقاء، وبالتالي إصدار الأحكام الصحيحة الموافقة للعقل والمرتبطة بالدين المنجي من الضياع في عالم من احتدام الأفكار والفلسفات الدخيلة.
6. إعادة النظر في المناهج مما يؤسس لمعرفة دينية وتاريخية وحضارية كافية لبناء الفكر الثقافي المتميز والمتين للفرد العربي المسلم وبالأخص الفرد الجزائري الذي تعمل مختلف الظروف المحيطة به على طمس أو تغييب هويته الثقافية الأصيلة وإحلال النموذج الغربي -المسخ والشكلي-بدلها فتجعله لا هو مسلم عربي معتز بانتماءاته الحضارية ولا هو غربي يتمثل قيمة التطور والعصرنة، فيكون نهبا للضياع وعدم الوعي، لذلك فإن المناهج التعليمية لها دورها الفاعل في حسن توجيه الخطاب الديني نحو الجادة إذ من أخلاقنا الراسخة:

إن أفضل طريقة لمواجهة التحديات التربوية والتعليمية هو تدعيم الذات وإصلاح الداخل الوطني، بمضمون ديني متوازن ومعتدل يرنو لبناء مجتمع فاضل يتمثل القيم والمبادئ الراسخة ويتشربها بروح صادقة ويتعايش مع الجديد الوافد وفقها، ليزداد وعيا وقوة في كل جوانب الحياة ويواجه مختلف التحديات الحياتية المستجدة في الواقع العالمي المتشعب الرؤى، والمتنوع الثقافات.

قائمة المصادر والمراجع:

- .بكار عبد الكريم ١٤٤٢ه٢٠٠١ م-المسلمون بين التحدي والمواجهة (حول التربية والتعليم)، ط١، دمشق، سورية، دار القلم.
- .برغوث الطيب، تصور ابن باديس للمجتمع الإسلامي، مجلة الرسالة، عدد٢١، الجزائر.
- .الجلاد ماجد زكي ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م، تدريس التربية الإسلامية 'الأسس النظرية والأساليب العلمية، ط١، عمان، الأردن، دار المسيرة.
- .أبو جلالة صبحي حمدان، العبادي محمد حميدان ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- .الساموك سعدون محمود ٢٠٠٥، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، ط١،عمان، الأردن، دار وائل للنشر.
- .السيد محمد ١٩٩٧، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط٣، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN : 2708 - 7883 Online ISSN : 2708 - 7891

- .طالبي عمار ١٩٨٤، ابن باديس حياته وآثاره، ج٢-ط١، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية.
- غول لخضر، التربية والتعليم واستراتيجية التنمية في الجزائر، رسالة ماجستير تحت إشراف د: على بوعناقة، جامعة منتوري، قسنطينة سنة ٢٠٠١/٢٠٠٢ .
- .قطب محمد ١٩٩٢، مناهج التربية الإسلامية، ط٣، القاهرة، مصر دار الشروق.
- .القاضي سعيد اسماعيل ٢٠٠٤، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط١، القاهرة، مصر، عالم الكتب.
- .قنديل أحمد ابراهيم ٢٠٠٨-المناهج الدراسية-الواقع والمستقبل، ط١، القاهرة، مصر، مصر العربية للنشر والتوزيع.
- .محجوب عباس ٢٠٠٦، طرائق تدريس العلوم الإسلامية، ط١، عمان، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث.
- .محمد جاسم محمد٢٠٠٤، علم النفس التربوي وتطبيقاته، ط١، عمان، الأردن، مكتبة دار الثقافة والنشر.
- .مكي عباس محمود ٢٠٠١، دينامية الأسرة في عصر العولمة، ط١، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات .
- .اليماني عبد الكريم على ٢٠٠٤، فلسفة التربية، ط١، عمان، الأردن، دار الشروق.
- . يكن منى ٢٠٠٤، عن مؤتمر تجديد الخطاب الديني دمشق، جريدة الرقيب /٢ آذار ٢٠٠٤. http://www.archive.jinan.edu.lb/haddad/Conferance/conferance01.htm